اليهود في الجزائر 1492- 1830م : طائفة الميغوراشيم نموذجا
بوشيبة دهبية / دلباز محمد ، المجلد الرابع عشـر، العدد 1، ديسمبر 2023،
ص ص 362-379
DOI: 10.54242/1702-014-001-020

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

اليهود في الجزائر 1492- 1830م

طائفة الميغوراشيم نموذجا

The Jews in Algeria 1492-1830 AD
The Megurashim sect is an example

دهبية بوشيبة (*)
جامعة سعيدة، الجزائر
Bouchiba Dehiba
bouchibadehiba4@ gmail.com

محمد دلباز
جامعة سعيدة، الجزائر
Delbez Mohammed
delbazmohamme@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2023/02/20** تاريخ القبول: **2024/01/12** تاريخ النشر: **2024/01/31**

الملخص:

شكل اليهود الأندلسيين عنصرا بشريا هاما له خصائصه الإجتماعية والعقائدية وتأثيرات في مختلف المجالات ،جعلته مختلفا عن باقي عناصر المجتمع المحلي حيث لم تكن له ميول إلى الإنصهار في المجتمع في بداية الأمر - ذلك أن أفرادها كانوا يشعرون باللحمة التي تربط بينهم، لحمة الأقليات المشتتة والمتنقلة إلى أرض غير أرضها . لذلك عمل اليهود الميغوراشيم في الجزائر على التقارب مع اليهود التوشابيم من خلال عملهم على توحيد طقوسهم الدينية واتجاها تهم الفكرية الآرامية ، وأحكامهم الحاخامية للحفاظ على الهوية اليهودية ، كذلك محاولتهم تطوير النمط الاجتماعي والنسق الاقتصادي لليهود المحليين نظرا للرتابة والتخلف التي عرفت به هذه الأخيرة ،وذلك لتكريس فكرة تفوق العرق اليهودي ، بعد توطيد اليهود علاقتهم فيما بينهم إتجهوا إلى ربط علاقات مع الأهالي المحليين ذلك أن استقرارهم بالأيالة وتوسيع أعمالهم مرهون بتعايشهم مع المسلمين بمختلف تشكيلاتهم الاجتماعية والسياسية. تمتعوا بحرية الممارسة الدينية و الانشطة الحرفية المختلفة، واحتكروا بعضا منها وربطوا علاقات مع حكام الايالة و قناصل الدول الاوربية. نظرا لسياسة التسامح الديني.

(*) المؤلف المرسل: دهبية بوشيبة: bouchibadehiba4@ gmail.com

اليهود في الجزائر 1492- 1830م : طائفة الميغوراشيم نموذجا
بوشيبة دهبية / دلباز محمد ، المجلد الرابع عشـر، العدد 1، ديسمبر 2023،
ص ص 362-379
DOI: 10.54242/1702-014-001-020

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الكلمات الدالة:

اليهود، الميغورشيم، أيالة الجزائر، التوشابيم، ، التعايش.

Abstract:

Andalalusian Jews formed an Important human element with its social and ideological characteristics and influences in various fields,It made him different from the rest of the local community,As he had no tendency to assimilate into society at the beginning –that is because its members felt the bond between them, the flesh of minorities who were dispersed and moved to a land other than their own.Therefor ,the Megorashim Jews in Algeria worked on rapprochement with the Tushapem Jews through their work on unifying their religious rituals and their Aramaic intellectual trends ,and to preserve the Jewish identity,They also tried to develop the social pattern and economic pattern of the local Jews due to the monotony and backwardness that the latter was known for,In order to consecrate the idea of the Jewish race. With Muslims in their various social and political formations. They enjoyed freedom of religious practice and various craft activities , and monopolized some of them and established relations with the rules of the province and the consuls of European countries due to the policy of religious tolerance.

Key Words:

The Jews, the Megurashim, the Ayala of Algiers, the Toshabim, and coexistence.

****

المقدمة :

أعتبر اليهود المهاجرين من الأندلس إلى الجزائر ، جماعة متميزة بالحواضر الكبرى تمارس التجارة والصنائع الثمينة : (نسواخ زهف) أي صياغة الذهب ذات المردود المالي المرتفع. وكان من أهم الجماعات اليهودية ذات الأصل الأندلسي، فئة الميغورشيم التي استوطنت الجزائر العاصمة وتلمسان، و اندمجت في المجتمع المحلي واتخذت اللسان العربي لغة للتواصل مع الأهالي المسلمين واللغة الأرامية مع اليهود التوشابيم ، فلم يعد يميزهم عن غيرهم من الأندلسيين(الموريسكيين)[1] سوى شعائر معتقدهم اليهودي والتزامهم بلباس ذي لون داكن ومنعهم من ركوب الخيل وحمل السلاح نظرا لكونهم من أهل الذمة .

رغم الصعوبة التي وجدها يهود الأندلس في التأقلم بالجزائر في بادئ الأمر بسبب ترك الكثير منهم لأموالهم وأملاكهم بإسبانيا أثناء الفرار و الطرد والقمع، إلا أنهم بفضل تكوينهم الديني

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

المتفوق على مستوى اليهود الأهالي، وبفضل إمكانياتهم العددية والثقافية والحضارية النابعة من البيئة الأندلسية، تمكنوا من اعتلاء الريادة والطليعة اليهودية بالجزائر في ظرف وجيز.

1- هجرات الميغورشيم في تراث يهود أيالة الجزائر

تركت الأحداث المصيرية والظروف الصعبة التي عاشها اليهود الفارين من اسبانيا إلي الجزائر آثارا بالغة العمق في الذاكرة الجماعية للطائفة اليهودية خصوصا الدور الذي قدّمه لهم الزعماء الروحيون من تأطير ديني واجتماعي أثناء هجرتهم من اسبانيا لتجاوز المحنة السياسية الدينية التي ألمت بهم في قشتالة وكتلونيا **والباليار**، لذلك احتفظ اليهود الاسبان بروايات تنقل وترسم معالم هجرتهم بدقة، وتعكس لنا فكرة العناية الإلهية التي تحرس شعب الله المختار والتي رافقته في مراحل تاريخية في النفي والتشتت والتي جسدها أقطابها الروحيون، وهي بذلك تعيد إلى الأذهان الحادثة التأسيسية Evènement fondateur[2] في تاريخ بني إسرائيل، حادثة عبور البحر الأحمر فرارا من فرعون بقيادة سيدنا موسى عليه السلام و ما جاء في الإصحاح 8 سفر الخروج من الإنجيل.

«And the Lord spoke into moses go unto pharaoh, and say unto him thus saith the lord, let my people go....[3] »

ويحاول اليهود التأكيد عليها في كل منعرج من منعرجات تاريخهم السياسي والدّيني ومن بعض ما تواتروه أسطورة Simon Ben Smia (سيمون بن سماية) التي تصور لنا هذا الحاخام صاحب المكانة المرموقة بين اليهود الاسبان، وقد أودع السجن هو وأتباعه بأمر من ملك اسبانيا سنة 1390، وحكم عليهم بالموت، غير أنه ليلة تنفيذ الحكم، ووسط جوّ من اليأس والتسليم بالقدر، أخذ سيمون قطعة فحم، ورسم سفينة على جدار السجن، والتفت إلي من معه وقال : " كل من يؤمن بالرب ويرغب في الخروج من هنا حالا، يضع أصبعه معي على هذا الرسم[4]، الكل نفذ الأمر ليتحول الرسم[5] إلي حقيقة، ويخترق جدار السجن، ويقطع المدينة، دون أن يؤذي أحدا أو يهدم منزلا، ويصل البحر بمن فيه بسلام، في رحلة انتهت بنجاتهم ووصولهم ميناء مدينة الجزائر"[6].

مرورا بأسطورة الحاخام إفرايم عنقاوة (Ephraim Ankawa)(1359-1442) الذي روى قصة فراره من المطاردات المسيحية ممتطيا أسدا، وكان لجامه ثعبان بصورة سريالية سحرية عجيبة إفريام هذا عند وصوله إلى تلمسان مدّ يد العون إلي مواطنيه من اليهود وساعدهم على احتلال مكانة مرموقة عندما عالج بنت أمير تلمسان من المرض.[7]

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

كما روى جماعة من اليهود " أنهم وقعوا في قبضة الأتراك[8] بالبحر المتوسط الذين عزموا على تسليمهم للإسبان[9]... ولم يجدوا مخرجا من هذه الورطة إلا بفضل القدرات الخارقة للشيخين الذين كانا يقودان السفينة، اليهوديان افتعلا عاصفة هوجاء، بإلقائهم انبوبا سحريا في البحر ، فأعاقا الطريق في وجه الأتراك الذين كانوا يحاصرونهم ويطاردونهم، وهكذا نجوا جميعا بأعجوبة..."..وما تناقلوه عن أسفار موسى التي رميت في عرض البحر لإنقاذها من محاولة تدنيس المسيحيين لها، في وقت تسلط محاكم التفتيش بإسبانيا على اليهود والمسلمين على حد سواء، الأوراق التي كتبت عليها أسفار موسى عند وصولها إلي سواحل عنابة، حاول بعض المسلمين انتشالها ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، لأن كل المراكب التي كانت تقترب منها تغرق اليهود وحدهم الذين تمكنوا من انتشالها، وأخذوها في موكب نصر إلى إحدى بيعهم بتونس الغربية.[10]

مثل هذه الأساطير عديدة ومتنوعة في الفلكلور اليهودي ، وتعبر عن الأثر الخاص لأحداث 1391 في الذاكرة الجماعية للطائفة اليهودية وحالة الذعر واللاأمن التي كانوا يعانون منها والتي كان ضروريا أن يتجاوزوها بطريقة لاواعية بالتعويض عما افتقدوه بالأساطير لتعيد لهم بعض التوازن البسيكو اجتماعي.[11]

تصور لنا التفكير اليهودي في مواجهته للأزمات، وسعيه للمحافظة على الذات بصفتها ديانة منغلقة ترفض الدخيل، فالذاكرة الجماعية اليهودية تتناقل هذه الروايات وتعمل على الحفاظ عليها ضمن موروثها الثقافي والديني وسط مجتمعات غريبة عنها.كما توضح مدى تأثير الهجرة على اليهود بصفة عامة، حيث عدها الكثير منهم نهاية مذهلة un apocalypseومحتومة لولا العناية الإلهية التي أنقذت شعب الله المختار[12]، بينما عدّها آخرون بداية تاريخ جديد، حيث أن معظم اليهود أصبحوا يؤرخون ابتداءا من تاريخ الهجرة. وهو الأمر الذي لاحظه حاييم الزعفراني بالرجوع إلي عدة رزنامات لليهود الاسبان واليهود الأهالي في المغرب الأوسط.[13]

إن هذه الروايات أو الأساطير على أصح التعبير ما هي إلا تجارب نفسية يهودية اختمرت مع واقعهم القاسي والمرير في شتى أصقاع العالم وعبر مرا حل مختلفة من تاريخهم الطويل لذلك فإنهم يعطون بعض من أحداث تاريخهم بعدا دينيا رفيعا في إشارة سياسية عميقة، والتي هي في حقيقة الأمر محاولة إثبات للهوية اليهودية المفقودة منذ القدم.

2-البنية الاقتصادية والثقافية لليهود الاسبان وأثرها على اليهود التوشابيم:

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

تعتبر هجرة اليهود من اسبانيا إلى الجزائر مرحلة انتقالية قلبت الموازين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للفئات اليهودية الأخرى، حيث ظهر الميغورشيم كطبقة ارستقراطية مثلت التفوق الفكري، والتجاري أمام التوشابيم (اليهود الأهالي) نظرا لخبرتهم التجارية وتنظيمهم المهني، أو ما يعرف بـ (Haburot) أو رابطة نقابات المهن والحرف التي لعبت دورا كبيرا في تطوير المبادلات التجارية في المغرب الأوسط وحتى في أوربا[14]، كما استطاعوا تحقيق نهضة دينية قوية، أهلتها التجارب العقائدية والفكرية لتفرض مبادئها على المبادئ اليهودية الكلاسيكية، حيث أصبح حاخامات اسبانيا على رأس الطائفة اليهودية بالجزائر Simon Ben Semah Duran في مدينة الجزائر وفي وهران Aram Ben Meronas ، وفي قسنطينة Joseph Ben menir Ephati وفي تلمسان ibrahim Ben Hahom وEphraim hankawa وفي بجاية Ben Jamin Amar حيث كان لهؤلاء سمعة جيدة في اسبانيا ومرموقة خاصة حاخامي مدينة الجزائر اللذان كانا لهما تأثير كبير وجذري في توجيه اليهود الأهالي روحيا[15]، عملا على توحيد اليهود من خلال فرض الشريعة اليهودية الكتالونية ونظام الحلخة (Halakha) واعتبارها دستورا قانونيا ودينيا لتأطير حياة الطائفة اليهودية بالجزائر وتقنين الأحوال الشخصية بها من زواج وطلاق وميراث والأمور الدينية بكل ما تحتويه من شعائر وطقوس وصلوات وأعياد وتنظيم الشؤون الاقتصادية كالتجارة والضرائب.[16]

وهذا ما أدى إلى ميلاد يهودية جزائرية حديثة، فزيادة على النهضة الفكرية والدينية التي قاموا بها، ساهموا في نهضة اقتصادية بنفس المستوى، بفضل ما جلبوه من رؤوس أموال ونظرا لخبرتهم التجارية واحتكاك الكثير منهم بأوربا وبالتقنيات الجديدة التي ظهرت بها خلال التوسع الكبير للمبادلات الدولية وخدماتهم المستمرة للأمراء وتسهيل المعاملات في مستوى عمليات البيع والشراء مع الخواص، وفي الواقع لم يرد ما يبين احتجاج المسلمين على قدومهم فالعكس استقبلوهم بطيب خاطر وخاصة في تلمسان من طرف بني عبد الواد[17] واتخذوا منهم حليفا معتبرا فيما يتعلق بتنشيط الصناعة، وميدان العملة.[18]

3- تعايش يهود الميغورشيم مع الطائفة اليهودية في ايالة الجزائر:

أحدث توافد الفئات الجديدة من اليهود(الاسبان) آثارا عميقة على الطائفة اليهودية التقليدية(الأهالي) التي رفضت رفضا قاطعا ما حملته في ثنايا ثقافتها هاتين الفئتين، الأمر الذي ولد صراعا خفيا بينها وبين كل فئة جديدة تستقر بالإيالة وتحاول فرض سيطرتها عليها، وظهر صدام ديني ثقافي بين اليهود الأهالي واليهود الاسبان تارة ثم بين اليهود الافرنج واليهود الإسبان

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

تارة أخرى، وهذا ما أدّى بالفئة الأولى أن تتبنى سياسة العزلة في حاراتها وبالمناطق الجبلية والصحراوية عن الفئات الأخرى.

فقضية العلاقات بين اليهود الوافدين واليهود الأهالي المستقرين بشمال أفريقيا منذ زمن بعيد معقدة للغاية ، فالصراع بين الطائفتين يبدأ من الاختلاف في الشعائر الدينية وكيفية تأويل وتفسير النصوص الدينية ليأخذ مظاهر أخرى، ويؤكد الكثير من الكتاب اليهود مثل (André Chouraqui)،Eisenbeth) والزعفراني (Zaffarines).

على أنه هناك فرق شاسع بين اليهود الأهالي والوافدين الجدد، ولهذا كانت تقابل رغبة وجهود بعض الحاخامات الاسبان والذين يعتبرون القيادات الثقافية للطائفة في توحيد الديانة ومجموع المتدينين بها داخل المجموعة واحدة الاختلافات في المذهب واللغة والمفاهيم الاجتماعية والعادات اليهودية على وجه الخصوص، وعلى ما يبدو فإن هذه النظرة للتوشابيم (الأهالي) لم تخلوا من العنصرية والازدراء بسبب تأثرهم ببيئة الحضارة الإسلامية (العربية– البربرية)[19]، فالفئة الجديدة أنكرت صفة اليهودية عن معتقدات وشعائر اليهود الأهالي، وبذلك دخلوا في صراع ديني عقائدي داخلي وهذا ما يعترف به كل من حاييم الزعفراني وكلود مارتن بقولهم "بأنّ يهود الإيالة لم يشكلوا مجموعة إثنية صافية ومتجانسة [20]"، كما أنكر ريشارد حيون وبرنارد كوهين ابتعاد اليهود الأهالي عن التعاليم اليهودية الصحيحة" مدينة الجزائر...تدهورت جاليتها اليهودية الأصلية (منذ القرن 10م)، وتمزقت لأن يهودها تعربّوا"[21]، فهذه النظرة العنصرية إلى اليهود الأهالي أحدثت أزمة داخل الطائفة اليهودية لمحاولة كل فئة احتواء الأخرى، وقد دلت عليها بعض المؤشرات التي تبدأ من التسمية، فالسفارديم[22] كانوا يشيرون إلى اليهود الأهالي بأنهم " التوشابيم" أي السكان الأصليين بكل ما تحمله الكلمة من إيحاءات قدحية، كما أطلقوا عليهم لقب "الجريجوس" وهي تسمية كانت هي الأخرى ذات دلالات سلبية[23]، وكان اليهود الأهالي يشيرون بدورهم إلى السفارديم باعتبارهم " ميغوراشيم" أي المطرودين أو المنبوذين[24]، هذه المشادات الكلامية ستكون لها تأثيرات سلبية على مستقبل اليهودية في الجزائر وفي العالم.

عدم استكمال الوحدة اليهودية بين (التوباشيم، الميغورشيم، غرانا) التي سعى إليها كل من ريباش[25] وراشباش نظرا للنزعة الانطوائية التي عمد إليها اليهود الأهالي خاصة يهود الصحراء

اليهود في الجزائر 1492- 1830م : طائفة الميغوراشيم نموذجا
بوشيبة دهبية / دلباز محمد ، المجلد الرابع عشـر، العدد 1، ديسمبر 2023،
ص ص 362-379
DOI: 10.54242/1702-014-001-020
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

امتد الصراع إلي المجال الديني بين الطوائف اليهودية، فقد كان الوافدون من الميغورشيم يتحاشون اليهود الأهالي خوفا من نشوب صراعات خطيرة، كان اليهود في غنى عنها خصوصا خلال هذه الفترة التي سعى فيها الحاخامات إلي التأليف والتوحيد بين مختلف الفئات اليهودية.

فالكتابات الحاخامية تنقل المناظرات اليهود الأهالي واليهود الاسبان، والتي غالبا ما كانت تنتهي بمشاكل جدّ خطيرة[26]، اتخذت أشكالا عنيفة في بجاية، وتنس وشرشال، لأن اليهود الأهالي غلب عليهم الطابع التقليدي الذي لا يقبل بدوره محاولة إصلاح في الجانب الديني أو الاجتماعي سواء من الميغورشيم أو من غيرهم، حيث كتب ريباشRibach إلى أحد الحاخامات في وهران حول موضوع اليهود الأهالي "لقد طلبت إليك وفي مناسبات عدة عدم محاولة إصلاح ما تعودوا عليه من ممارسات في مواضيع كهذه، إذا أردت أن تكون في سلام معهم...اعلم أنهم ممن لا يتقبلون الإصلاح من أي كان، وحتى في الأمور الخطيرة فإنهم يقاومون"[27]، وكتب حاخام من قسنطينة" هل سنترك تعاليم ديننا الصحيحة، ونغيّر القوانين والنواميس لأجلهم؟".[28]

أدى الاحتكاك الثقافي بين اليهود الأهالي والميغورشيم إلي ميلاد خليط لغوي هو حوصلة لغات هذه الثقافات في القرنين17م-18م لدى يهود الجزائر، يتكون أصلا من اللّغة العربية ومن مفردات تركية وإفرنجية اغلبها اسبانية أو ايطالية أو فرنسية بصورة ثانوية، هذا الخليط اللّغوي الجديد الذي يحتوي بطبيعة الحال على العبرية أطلق عليه "لغة الفرنك" (le Franc)[29] أو اللادينو (ladino) في بعض الأحيان، لكن على العموم كانت اللغة العبرية ضعيفة الاستعمال في الحياة اليومية ذلك أن التواصل الاجتماعي العادي لليهود يعتمد أساسا على لغة الفرنك لأنها لغة تجارة ومعاملات اقتصادية، وفي هذا الصدد يذكر محمد دادة " أن اللغة العبرية لم تك تستعمل إلا في المعابد كلغة رسمية لممارسة الشعائر الدينية فقط وكان معظم اليهود حسبه يجهلون معانيها".[30]

إن هذا الاحتكاك الثقافي بقدر ما قرّب بين مختلف الأعراق والملل اليهودية[31] في ميادين معينة كاللّغة وبعض العادات خلق تصادما ومواجهات في ميادين أخرى، تحولت إلى عناصر فتنة وتفرقة دفعت عادة بكل فئة إلى الانطواء على نفسها، والتصرف بعنصرية وعدوانية تجاه الفئات الأخرى، هذا الصدام يدور حول نقطة حساسة تمثلت في الطقوس الدينية وكيفية ممارسة الشعائر العبرية، حيث تمسكت كل فئة بعاداتها وتقاليدها وطريقة ترتيل أشعارها الدينية داخل المعبد[32]، وهذا ما يمكن أن تطلق عليه صراع طائفي أو خلاف

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

مذهبي إلى حدّ ما، وعبر André Chouraqui عن هذا الاختلاف قائلا " ان الطابع الشرقي لليهودية المغربية هو السبب الأول للاختلافات العميقة بين اليهود الأهالي ويهود اسبانيا حتى الوجود الفرنسي".[33]وهذا يوحي باعترافهم بوجود اختلاف عميق بين الحضارتين، غير أنهم ينكرون انقلابا ثقافيا، اقتصاديا، ويؤكدون على الذوبان العفوي للتوشابيم في الثقافة الميغورشيمية ثم اندماج الاثنين في الثقافة الليفورنية، ويفسرون هذا الاندماج للتوشابيم في الميغورشيم إلي تخلف الفئة الأولى نظرا لتأثرها بالحضارة العربية الإسلامية، عن اليهودية الصحيحة، لذلك كان هدف اليهود الاسبان إرجاع هذه الفئة إلى جادة الصواب والتي حملت على عاتقها إعادة تأهيل اليهود الأهالي وإجبارهم على العودة الحقيقية للأصول اليهودية الصحيحة.

عمل اليهود الاسبان (الميغورشيم) على تغيير مختلف جوانب حياة اليهود الأهالي، الأمر الذي ساعد اليهود الأهالي على تحسن مستواهم الثقافي والديني والاقتصادي، وطابعهم الاجتماعي، فالحقيقة أن الميغورشيم كانت ثقافتهم غربية متشبعة بأفكار شرقية مما أهلهم لتجديد وتغيير المنظومة الفكرية والاجتماعية للتوشابيم، وفي هذا السياق يذكر Robert Brunschvig انطلاقا من إطلاعه على الأسئلة الموجهة إلى كبار العلماء التلموذيين بالجزائر في القرن الخامس عشر، "إن أحبار افريقيا لم يكونوا بارزين آنذاك في العلوم الدينية ، ويتضح من تلك الأسئلة أن معلوماتهم التوراتية والتلموذية، كانت ضعيفة للغاية، فقد كانوا يحتارون بخصوص أبسط المسائل وأكثرها شيوعا، وقد أدى قدوم اليهود الإسبان إلى إثارة حب الدراسة والاقبال على العلم لدى الأحبار المحليين وبالتالي إلى رفع المستوى الثقافي".[34]

والملاحظ أن هدف الميغورشيم لم يك تغيير المستوى الفكري والديني والاجتماعي للتوشابيم بقدر ما كان محاولة القضاء على تأثرهم بالإسلام، وهذا ما نلمسه في تصريح الحاخام ريباش قائلا:."....حين قدمنا إلى هذه البلاد لم نجد عادات يهودية ،لان سكان هذه البلاد (اليهود) لم يعتادوا الحكم في منازعاتهم وفقا لقوانين ديانتنا، فجميع القضايا التي كانت تعرض على القاضي المسلم"[35] وهذا ما يمكن ان نطلق عليه الصراع بين الشرق والغرب وتجلى في :

-إحياء تعاليم الديانة اليهودية التي تتبنى العنصرية وترفض الآخر (غير اليهود دينا وجنسا) من خلال تكثيف اجتماعات التوجيه والإرشاد وتلقين اليهودية الصحيحة للتوشابيم .

DOI: 10.54242/1702-014-001-020
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

-العمل على القطيعة النهائية بين اليهود الأهالي والمسلمين لأن في نظرهم تشبع اليهود بالإسلام يهدد مستقبل اليهود في العالم.

هذا يمكن اعتباره صراع الواجهة، أما الصراع الذي حدث في عمق الجالية اليهودية يرجع إلى أسباب اقتصادية ، أي تخوف اليهود الأهالي من فقدان مواقعهم الاقتصادية - ولو كانت بسيطة، أمام قوة اليهود الاسبان، فالحرص على اجتناب المنافسة الاقتصادية في ممارسة نفس المهن، لاسيما ان تلك المنافسة كانت في غاية الحدة، بالنظر إلى ما كان يتميز به اليهود الاسبان من مهارات فنية فائقة في مختلف المجالات ، لذلك عمل اليهود الأهالي على استبعاد هذه الفئة الأخيرة كإجراء وقائي واحترازي من طرف اليهود الأهالي كل في مهنته وفي ميدانه باعتبارهم جماعة وظيفية وهذه الأخيرة يستند وجودها بأسره إلى وظيفتها فصراع التوشابيم والميغورشيم كان اقتصاديا بالدرجة الأولى وكثيرا ما انتهى بمواجهات دموية .

والجدير بالذكر أن هذه المنافسة الشديدة اتخذت أشكالا عدوانية عنصرية وصلت إلي القطيعة بين الطرفين وكنماذج على ذلك: إصرار الحاخام صموئيل ناحون (Samuel Nahon) وهو من الأحبار المحليين قرار تحريم الزواج من اليهوديات الوهرانيات الاسبانيات الأصل (فئة الميغورشيم)، فالمصلحة الشخصية لهذه الفئة فوق كل اعتبار وفي هذا الصدد يذكر الحاخام الأكبر (Cohen) بأن اليهود الأهالي تخوفوا إثر قدوم يهود اسبانيا من زيادة في أسعار المعيشة التي كانت غالية أساسا، ولكن ما حدث بعدها وعلى المدى المتوسط هو زيادة معتبرة في عائدات البلاد[36]، وبالفعل لتظهر تميز وقوة يهود اسبانيا مقارنة باليهود الأهالي على الصعيد الاقتصادي بجلاء ووضوح.[37]

أدت نتائج الصراع الثقافي الاقتصادي- السياسي بين هذه الفئات في نهاية المطاف إلى تفكيك النظام الطائفي القديم وتهميشه في مرحلة أولى، إذ سرعان ما تجدد الصراع ذاته بأكثر حدّة عند قدوم يهود ليفورن الذين تفوقواعلى اليهود الإسبانيين دينيا وثقافيا واقتصاديا واستطاعوا السيطرة على الطائفة اليهودية في ظرف قياسي، خاصة عندما استطاعوا السيطرة على منصب المقدم أو رئيس الطائفة، ورغم أن هذا المنصب يظهر بأنه سلطة روحية إلا أنه كان منفذا مهما لوظائف سياسية مرموقة درت أرباحا طائلة على زعماء يهود ليفورن و هذا ما أدى بهم في الأخير إلي فرض سيطرتهم على الطائفة اليهودية خاصة وعلى الإيالة عامة منذ منتصف القرن 18م جسدته عائلتي بن دوران، وبكري بين سنتي 1805-1811م ، فالحياة اليهودية في الإيالة عامة تم تقاسمها في الأخير على النحو التالي:السياسة والتجارة ليهود ليفورن،

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

والحياة الاجتماعية والثقافية الدينية متقاسمة بين الميغوريشم الذين تكفلوا بالخدمات المكملة (Sous-traitance)[38] خاصة، أما الدوران في فلك هاتين القوتين فقد كان من نصيب اليهود الأهالي، وبالتالي التهميش والإقصاء من البنى الفوقية.

إن القوى الجديدة تفوقت في النهاية واحتكرت كل شيء ولم يترك للقوى المحلية سوى المشاركة في جدلية المبادلات الثقافية الفلكلورية على مستوى البنى التحتية وبصورة محدودة.

إن المعطيات السابقة توضح سبب اللاتعايش بين اليهود الاسبان واليهود الأهالي الذي يفسره اختلاف الشرق والغرب، مولدا صداما ثقافيا ودينيا بل نفورا إيديولوجيا بين الفئتين رغم أنهما يشكلان قطبا واحدا. لكن ما يدفعنا إلى التساؤل أكثر سبب اللاتعايش بين اليهود الاسبان واليهود الافرنج؟ لماذا تجددت الازمة في عمق الطائفة اليهودية بعد توافد يهود ليفورن؟ لماذا هذا الاختلاف العميق رغم التقارب الواضح في الانتماء (أوربا) في المجال الثقافي والديني والاقتصادي؟ ذلك أن المصالح الاقتصادية لا تقبل القسمة على اثنين والصراع كان حول المصالح نعم كان صراعا اقتصاديا بالدرجة الأولى.

4- التعايش بين اليهود والفئات الإجتماعية المسلمة

4-1- علاقة اليهود بالأهالي:

اتفقت أغلب المصادر على أن اليهود وجدوا في الجزائر ملاذا آمنا، منذ هجراتهم الأولى وحتى المتأخرة، حيث تفرقوا في مناطق عديدة من الإيالة شملت مدنها الساحلية (الجزائر، وهران، جيجل، بجاية، عنابة) والداخلية (تلمسان، معسكر، مازونة، قسنطينة) وحتى الصحراء (تقرت، توات، غرداية، ووادي ميزاب) هذا دون أن نستثني الريف الجزائري، حيث استقروا جنبا إلى جنب مع المسلمين وواجهوا معا الكوارث الطبيعية (زلازل، فيضانات، أوبئة ومجاعات) وظروف سياسية واقتصادية صنعتها التحولات التي عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط منذ 1509.

الأمر الذي أدى إلى تفاعل اليهود مع مختلف جوانب حياة المسلمين، والأكيد أن الكثير من العادات والأعراف التي سادت لمدة طويلة بين اليهود المحليين (التوشابيم) تغيرت تدريجيا بفعل تأثر اليهود بالأهالي على المستوى الاجتماعي ولا سيما العادات والتقاليد اليهودية التي كانت روحها جزائرية تتداخل فيها الثقافات وتتمازج تمازجا عجيبا، فالكثير من السلوكات الثقافية والعادات والتقاليد التي تبنتها الطائفة اليهودية نابعة أصلا من البيئة الثقافية

DOI: 10.54242/1702-014-001-020
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الجزائرية الإسلامية، نظام الزواج والخطوبة والطلاق تعدد الزوجات[39] على غرار المسلمين، وشيوع الزواج المبكر، والألقاب وطريقة إحياء الأعياد الدينية والأفراح.

إن محاولة اليهود تقليد الأهالي في نمط حياتهم وسلوكهم الاجتماعي أدى إلى تغيير وجوه مختلفة من المجتمع اليهودي خاصة في مجال العادات والمعاملات، فالمرأة اليهودية لم تعرف قيمتها الإنسانية ووزنها في الأسرة إلا من خلال تأثر اليهود بالمسلمين[40] في معاملة النساء عامة والمرأة خاصة باعتبارها فرد فعال داخل المجتمع، وحلقة جوهرية فيه وفق ما جاء في تعاليم الدين الإسلامي.فأصبحت المرأة اليهودية تتمتع بحقوقها الدينية والاجتماعية كالإرث، والشهادة والحق في امتلاك المحلات التجارية والدور شرط أن تتشارك مع الرجل في الملكية أو الإيجار أو الرهن...الخ.

أدت علاقة جوار اليهود للمسلمين، وكثرة المعاملات التجارية بينهم (البيع، الشراء، الاستدانة) إلى تأثر اليهود بأسلوب المسلمين في مرونة المعاملات اجتناب الغش وقضاء الديون) حيث تسجل لنا إحدى الوثائق دفع أحد اليهود لجميع ما ترتب عليه من دين: « الحمد لله والصلاة على رسول الله تسلم السيد الحاج عمر شاوش من ذمة الذمي مسعود أبو ميمون اليهودي ما قيمته ثلاثمائة ريال كلها وهو ما تبقى من ربع ثمن الحرير الذي ابتاعه من الحاج شاوش وعليه براءة الذمي من جميع المستحقات[41] تمت بحمد الله في ألف ومائة واثنان وستون لهجرته صلى الله عليه وسلم». وجاء في وثيقة أخرى: «الحمد لله بالمحكمة الحنفية وبلاد الجزاير المحمية بالله تعالى أمام الشيخ القاضي؟ أيده الله الواضع لكل حمد أعلاه دام عزه وعلاه بلغ السيد مصطفى بن باي المال في رسم الجنة الكاينة في زنيقة... التي باعها لمخلوف الذمي بمبلغ من المال... وبعد وفاة مصطفى المذكور جاء الذمي مخلوف للقاضي ليبرا ذمته من ما تبقى مصطفى المذكور التي هي في غرمه... حيث تم معاينة ألفين ريال تام تم ذلك يوم واحد وعشرين من صفر عام ألف ومائة وسبعة وثلاثين»[42].

رغم سياسة التسامح الديني التي طبعت الوجود اليهودي بالإيالة إلا أن هذا الأمر لم يمنعهم من العمل على تحقيق مصالحهم على حساب الأهالي فلم يتورعوا على احتكار التجارة إلى درجة ضاقت بها أرزاق الناس فارتفعت الأسعار ونضبت المواد الأساسية فأصابتهم المجاعات نظرا لسعي اليهود لتحقيق مصالحهم دون مراعاة الضرر الذي كانوا يلحقونه بالمجتمع، وفي هذا الصدد عبر Fernand Grégoire: « في الجزائر خاصة تتنفس الملاريا اليهودية»[43]. فاليهود تأثروا بمختلف جوانب الواقع الاجتماعي لأهالي الجزائر، لكن هذا التأثر كان سطحيا حسب ما

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

تتطلبه الظروف وتقتضيه المصالح، وتجاوزوا في بعض الأحيان المجتمع وثوابته دون مراعاة شعور المسلمين، فقد سب الحاخام مردوخاي نربوني الرسول صلى الله عليه وسلم في خصام مع مسلم، فخيره القاضي بين الإسلام والإعدام، فاختار الأمر الثاني وأعدم يوم 16 جويلية 1794.

4-2- الكراغلة:

لم تخرج علاقة اليهود بالكراغلة عن إطار المعاملات المالية، حيث أدى اليهود دور الوسيط بين هذه الفئة وحكومة الإيالة بدفع مستحقات الجنود الكراغلة الذين ظلوا يتقاضون رواتبهم عن طريق السفتجة (La lettre de change) كضمان لأموالهم، وهذه العلاقة طبعت الطرفين في بعض معاملات البيع والشراء والرهن.

4-3- الأتراك:

أقرت مواثيق السلاطين العثمانيين على السماح لليهود بالاستقرار في الإمبراطورية والإيالات التابعة لها، حيث أصدر السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481- 1512) فرمانا سمح بموجبه لليهود بالإقامة في الأراضي التابعة لدولته.وفي إيالة الجزائر رحب الحكام بالميغورشيم وسهلوا عمليات ترحيلهم إلى مناطق مختلفة بالإيالة، خاصة لما رأوا فيهم عنصرا حليفا يستخدمونه في صراعهم مع الإسبان، والاستفادة في خبراتهم الاقتصادية (التجارية، الصناعية) من أجل تنشيط التجارة المتوسطية. حيث احترف اليهود التجارة الخارجية في مختلف المدن التجارية المطلة على حوض البحر الابيض المتوسط خلال العهد العثماني، و من العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة الخارجية في ايالة الجزائر ، اعتماد الدولة على اعمالهم التجارية نظرا لاستحالة التجار الجزائريين التعامل مع البلدان الأوروبية[44]

غير أنهم حددوا إقامتهم بالإيالة بدفع الجزية إلى خزينة الدولة والتي كان مقدم الطائفة اليهودية يتكفل بجمعها وأدائها للخزناجي أو شيخ البلد واختلفت مبالغ الجزية من بايليك إلى آخر كما خضعت لظروف سياسية معينة وفي بعض الأحيان إلى رغبات شخصية، والجدول التالي يبين قيمة الجزية التي كان يدفعها اليهود حسب ما أورده الدكتور محمد دادة:

المؤرخ	ما يدفعه اليهود أسبوعيا	ما يعادلها بالفرنك	قيمة الصرف
Martin	7 آلاف بوجو	13020	بوجو = 1,86 فرنك

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

Pananti	2 ألفين دولار	10 آلاف[45]	1 دولار = 5 فرنك
Du Bois Tainville	ألف بدقة شيك	450	1 بدقه شيك) = 0,45 فرنك
Haedo			

يبين الجدول اختلاف المصادر في تحديد قيمة الجزية التي كانت تدفع أسبوعيا إلى خزينة الدولة، كما نلاحظ عدم ثبات القيمة، وتنوع عملات الدفع (بين الإسبانية والأمريكية، والتركية) وهذا يبين حيازة اليهود على جميع العملات المتداولة في الإيالة، وعدم اعتماد خزينة الدولة لعملة واحدة في التداول مع غياب واضح لسياسة محددة في جمع الجزية من اليهود التي كانت تخضع في الكثير من الأحيان لأهواء والرغبات الشخصية للحكام بالجزائر، إذن تباين المواقف تجاه اليهود هي المؤشر الحقيقي في تحديد قيمة الجزية.

وهذا راجع إلى الاحتكاك المستمر بين الموظفين الرسميين في الدولة (الدايات، البايات، الخوجات، الجند...) مع اليهود، حيث اتخذ بعض البايات من اليهود مستشارين وكتاب وسماسرة في بيالكهم فمثلا بعد أن استعاد الباي محمد الكبير (1779- 1776م) وهران من الأسبان 1791 استدعى اليهود للاستقرار بها، فانتقل إليها يهود معسكر، تلمسان، ندرومة، ومستغانم، وتم إعفاؤهم من الضرائب، وتحصلوا على أرض بثمن رمزي للإقامة عليها واقتطعت لهم أرض لاتخاذها مقبرة.

كما عين محمد الكبير بعضا منهم في جهاز إدارة البايليك، فاتخذ منهم وكلاء دبلوماسيين ومستشارين أهمهم ماردوخاي دارمون مقدم الطائفة اليهودية ببايلك معسكر، دون محاسبتهم على قضية اليهودي 1508[46].يمكن إرجاع سبب مرونة الباي محمد الكبير مع اليهود إلى:

1- حاجته إلى يد عاملة نشيطة في جميع المجالات وهذا لتعمير وتشييد مدينة وهران بعد الخراب الذي ألحقته بها الجيوش الإسبانية قبل جلائها.
2- محاولة مهادنة هذه الفئة تجنبا لمؤامراتهم وما قد يشكلون من خطر على حياته وعلى منصبه إن هو قاسمهم العداء لأن الوضعية العامة لبايلك الغرب لم تكن تسمح بفتنة محلية.

DOI: 10.54242/1702-014-001-020
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

أما صالح باي قسنطينة (1771- 1791م) فقد خصص قطعة أرض اليهود يقيمون عليها مساكنهم (الحارة) حيث تجمعوا في مكان واحد[47].

هذا ناهيك عن المعاملات التي كانت تتم بين الحكام العثمانيين بالجزائر وبعض الأغنياء اليهود أو حتى التجار اليهود وهذا حسب ما ورد في بعض وثائق المحاكم الشرعية: «... اشترى الحاج محمد بلكباشي بن بابا حاجي الربع الواحد شايعا من جميع الدار التي كانت على ملك شمويل بن مخلوف سرور سنة 1769...»[48]، وجاء في عقد مؤرخ سنة 1763: «... إن الذمي يعقوب المدعو اعقيبات، مقدم جماعة اليهود... كان له مالا من ماله وملكا صحيحا من جملة أملاكه جميع الدويرة بالسوق الكبير داخل محروسة الجزاير... الواقعة بزقاق غير نافذ هناك التي على ناحية الشمال لداخل الزقاق المذكور المجاورة من أحد جهاتها لدار العربي الكاينة هناك من ناحية بابها للزقاق المذكور ومن الناحيتين الباقيتين الحوانيت الفاصلة بينها وبين السوق المذكور انجرت له الدويرة المذكورة بالابتياع الصحيح والثمن المقبوض... وباع نصيبه إلى الداي علي باشا...»[49]. وفي إطار هذه المعاملات المالية أوكل الدايات إلى اليهود، صك العملة ومراقبة المكاييل، نظرا لخبرتهم في مجال الصرف، حيث ذكر شالر أن الحكومة لا توظف سوى اليهود لصك النقود»[50].

كفل النظام الإسلامي الخاص بالطوائف في إيالة الجزائر لليهود حرية دينية وسياسية واجتماعية أعطتهم وزنهم الاجتماعي الذي فقدوه في الكثير من دول العالم، كما سمح لهم إثبات كفاءتهم المهنية والحرفية على جميع المستويات، غير أن هذا التسامح الكبير تجاه هذه الفئة انجر عنه أزمات سياسية واقتصادية وإقليمية انتهت باحتلال الجزائر سنة 1830.

وهذا عكس ما ورد في بعض كتابات ومذكرات اليهود وغيرهم من المتعاطفين مع هذه الفئة عن التضييق عليهم وعزلهم في أحياء خاصة بهم حيث لا يجوز لهم أن يسكنوا حيث يسكن المسلمون[51]، وهذا الأمر عادي لم يسد بالجزائر وإنما بجميع الإيالات والدول التي استقبلت اليهود، فمن الشائع أن تجتمع كل طائفة في مكان معين، سواء تعلق الوضع بطوائف عرقية أو دينية أو حتى حرفية، ولعل ذلك كان شكلا من أشكال الدفاع الذاتي تتخذه الأقليات لتحافظ على مقوماتها الخاصة[52].

ضف إلى ذلك الإشاعات الواردة عن المعاملات السيئة التي كان اليهود عرضة لها، غير ما نورده في هذا السياق أن الأمر كان صحيحا بالنسبة للفترات السابقة لحكم الجزائر، البايلربايات والباشوات نظرا لاطلاعهم بدسائس وتجاوزات اليهود كلما سمحت لهم الفرصة.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

غير أن الأمر تغير بموجب ظهور علاقات ودية بين الحكام وبعض اليهود لعل أبرزها علاقة الداي مصطفى وبوجناح التي أعطت لليهود فضاء أرحب لممارسة جميع تجاوزاتهم السياسية والمالية وحتى الدينية والاجتماعية. ومع تطور الأوضاع ألقوا بالجزائر في واجهة الاحتلال دون أدنى ما شعور بالمسؤولية تجاه بلاد كفلتهم منذ العصور القديمة، وأعطتهم كيان اجتماعي افتقدوه منذ حملة تيتو 71م على مملكة يهودا.

الهوامش:

[1] - المريسكيون: الموريسكي هو في الأصل و من منظور الإسباني القانون هوية أندلسية، أي اسبانية فوق أي اعتبار آخر، دينيا كان أو لغويا أو ثقافيا إلى ذلك. فالموريسكي كان إسبانيا مسلما قبل هذا الإعتداء، الذي أدى إلى سقوط غرناطة 1492م، ثم أصبح اسبانيا من الدرجة الثانية على أرض الواقع، ومن حيث الملة نصرانيا بالتقية، بعد أن رفض الانسلاخ عن جذوره الإسلامية والقبول بالتنصر.أنرظر: إسماعيل، العثماني. الموريسكيون في الكتابات الأجنبية، المجلة الأكاديمية المغربية، الموريسكيون في المغرب. الندوة الثامنة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب الأقصى، سنة 2001م، ص 189.

[2] - فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزء الأول، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية 1426هـ/2005.،ص 169.

[3] - الإنجيل ، الإصحاح 8 سفر الخروج وترجمته " وكلم الرب موسى إذهب إلي فرعون وقل له هكذا قال الرب ، دع قومي يرحلون...." .

[4]- Rozet .M : voyage dans la régence d'Alger , ou description du pays occupe par l'armée française, en Afrique , A.Bertonard, édition 3tome, paris 1830. p211.

[5]- Rozet (M), op-cit, p211.

[6]- Rozet(M) , op.cit, p212.

[7]- Darmant : Origine et constitution de la communauté israélites de Tlemcen in R.A.N° O.P.U Alger 1840 pp376-377. , pp378-37

[8]- فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص 168.-
Darmant : Origine et constitution de la communauté israélites de Tlemcen in R.A.N° O.P.U Alger 1840 pp376-377. , pp378-379

[9] - ان هذه الرواية اليهودية ليس لها دلالة تاريخية بحجة أن خلال فترة 1391 لم يكن للاتراك العثمانيين أي أثر في المنطقة بحكم أن فكرة الامبراطورية العثمانية كانت لم تستكمل بعد أي أنها كان في اطار البحث عن مقومات الدولة، كما يسجل التاريخ أول ظهور لها في الحوض الغربي للمتوسط سنة 1514.

[10]- Rozet, op.cit,p210.

[11] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 168.

[12]- Andre Chouraqui, la saga des juifs en Afrique du nord, paris : Hachette, 1972,p25.

DOI: 10.54242/1702-014-001-020
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[13]- Haïm Zafrani, les juifs d'Andalousie et de maghreb ,op.cit, p 124.
[14]-, Richard Ayoun et Bernard cohen, les juifs d'Algerie 2000 ans d'histoire, paris, édition Jean claude Lattes, 1982. p92.
[15]- Joseph toledamo : les juifs maghrébines, paris,1983 p20.
[16]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 165.
[17]- Robert Brunschvig, la barbarie oriontale sous les hafcides ,des origines a la du XV siècle , T1,Paris : librairie d,amerique et d'orient, 1940, p400- 401.
[18] - كمال بن صحراوي ، بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع. ،ص 34.
[19]- فوزي سعد الله، المرجع السابق،ص 161.
[20]- Claude Martin: les israélites Algériens de 1830-1902 éditions Herkat les paris 1936. , p9.
Voir aussi : Haim zafarani, les juifs d'Andalousie et du Maghreb, op.cit, p 515.
[21]- Richard Ayoun, Bernard Cohen, op.cit, p11 et le text original « Alger (….) sa communauté juive originaIre (depuis le 10[e]siecles) s'était delabréE disloquée, les juifs algerois s'arabisaient».
[22] - السفرديم ، المقصود بهم يهود اسبانيا في البداية ، وحوض البحر الابيض المتوسط، كما تشير إلي مكان شمال فلسطين ، نفي اليه اليهود بعد السبي السبي البابلي ، لكن معنى الكلمة تغير وأصبح يدل على الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة إيبيريا التي تضم اسبانيا والبرتغال، واطلق على نسل أولئك اليهود الذين عاشوا في اسبانيا والبرتغال مقابل الأشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا ، وتدعي الصهيونية بأن الجذور العرقية للسفارديم يمتد تاريخها البعيد ليتصل بالعرق السامي الذي دخل اسبانيا عقب سقوط مدينة أورشليم والتي على إثرها توزع اليهود في أنحاء الامبراطورية ، لمزيد من التفاصيل راجع : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، 1975، ص 213.
[23]- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مجلد 4، ج2، ص 2067.
[24]- المرجع نفسه ، مجلد 4، ج2، ص 2067.
[25] - ريباش وراشباش من أكبر زعماء الحاخامات اليهودية في الجزائر ، هاجر الاثنان إلي الجزائر بعد أحداث 1391 بالأندلس فرارامن ملاحقات محاكم التفتش ومن القمع والاضطهاد المسيحي الاسباني ، اتخذ ريباش من) التي كان قد وضعها سنة 1422 نموذجا للتشريع اليهودي HalakhAالشريعة اليهودية الكتلونية ونظام الحلخة(أي **تقنوت** مدينة الجزائر الذي جعله دستورا قانونيا ودينيا لتأطير حياة الطائفة اليهودية بالجزائر وتقنين الأحوال الشخصية (زواج ، طلاق، ميراث) والأمور الدينية (شعائر ، طقوس، أعياد، صلوات) وحتى الاقتصادية (تجارة ، ضرائب) غير انه لم ينجح في فرضها على جميع التجمعات والجاليات اليهودية بالجزائر ، التي انقسمت بين مؤيد ورافض لها، بعد وفاة راشباش (سيمون بن سماح بن دوران الطبيب الحبر المايورقي اللاجئ إلي الجزائر) توفي ريباش وراشباش ب" البهجة" مدينة الجزائر ودفنا إلى جوار بعضهما البعض ودفن بالمقبرة اليهودية باب الوادي في سنة 1844 اصدر الحاكم العام للجزائر في 11مارس قراراجعل المقبرة اليهودية ملكا للاحتلال في سنة

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

1880حولت رفاتهما إلي مقبرة بولوغين الحالية حيث مازالا محل تقديس وتبرك من طرف اليهود هو ما يعرف بـ بالعبرية واشعال الشموع وتلاوة أسفار التوارة والدعاء والتضرع لها ، فوزي سعد الله ، ribanimالربانيم يهودالجزائر هؤلاء المجهولون،ج2،ص 165-166.

[26]-André Chouraqui, , la saga des juifs en Afrique du nord, Hachette, paris, 1972. p121.

[27]- Claude Martin, op.cit, p16. م

[28]- Ibid.

[29]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 208.

[30] - محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18م حتى 1830م)، مذكرة ماجستير جامعة دمشق، سوريا، 1985 ، المرجع السابق،ص60.

[31]- فوزي سعد الله ، المرجع السابق،ص 208.

[32] - يرجع هذا الصدام حول ترتيل الأشعار الدينية اليهودية ، فاليهود الأهالي كانت تراتيلهم عتيقة ، فحاول) وفي أشعار دينية أندلسية الروح والنغم داخل المعابد حسب النوبات Piyyutالميغورشيم إدخال البيوت (الأندلسية التي وضعها زرياب في القرن التاسع ميلادي ،على الأشعار الدينية العادية للتوشابيم وهو نوع من التجديد والتنويع في التراتيل الدينية العبرية ، وهو الأمر الذي رفضه اليهود الأهالي شكلا ومضمونا.

[33]- André Chouraqui, op-cit, p128.

[34]- Robert Brinsching, op.cit, p419.

[35]- محمد دادة، المرجع السابق، ص 37.

[36]- Bernard Cohen et Richard Ayoun, les juifs d'Algérie 2000 ans d'histoire, paris : édition Jean claude Lattes, 1982 p49.

[37]- Armand Lévy, il était une fois les juifs marocains,Paris : édition l'harmattan, p32.

[38]- فوزي سعد الله ، المرجع السابق،ص210.

[39] - سمح التشريع التلموذي بتعدد الزوجات في حدود معينة واستثنائية مثل عقم الزوجة الأولى، أو عندما تدعو الضرورة إلى احترام الوصية الخاصة "الليفرا" وهي إلزام يفرضه الدين اليهودي على كل أخ توفي أخوه، حيث يلزمه بتزوج الأرملة التي لم تنجب من أخيه المتوفى، حتى يضمن لأخيه دوام النسل، سفر التثنية 5XXV. وبحلول اليهود الميغورشيم بالجزائر أدرجت المراسيم القشتالية البند المانع لتعدد الزوجات فبعد أن كان اختياريا صار إجباريا وقد نص على هذه الشروط في العقود، حيث أصبح هذا التشريع ساري المفعول دون أدنى صعوبة، غير أنه تعرض للرفض فيما بعد من قبل اليهود ولعل السبب في ذلك هو التأثر بعادات وسنن المسلمين في اتخاذ أكثر من زوجة.

[40] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 186.

[41] - م.ش ع 1- 37 الرقم الجديد 31 (40).

[42] - م.ش ع 91 الرقم الجديد 101 (20).

[43] - Grégoire Fernand, La juiverie algérienne, Radical Algerian 1888, p 05.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[44] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الايالة 1815- 1830، الجزائر: دار الهدى ، عين مليلة، ط 1، 2007، ص 38.

[45] - محمد دادة، اليهود في الجزائر، المرجع السابق ، ص 76.

[46] - كان احتلال وهران في ماي 1509م من طرف الأسبان بسبب خيانة اليهودي زاوي بن كبيسة المعروف بابن زهو وهو قابض المكوس العام لمدينة وهران واثنين من مساعديه عيسى العربي والغناس طاهر العبدلاوي، حيث اشترى حاكم المرسى الكبير ذمة اليهودي بمبلغ معين مقابل فتح أبواب المدينة التي تجمعت جيوش Pedro Navarro أمام أحد أبواب المدينة ترقبا لفتح اليهودي ومن كان في عونه للباب وبالفعل تم فتح الباب الموالي للمرسى ودخل الأسبان وهران. ينظر الآغا بن عوزه لمزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، تقديم وتحقيق يحي بوعزيز.

أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792)، ط2 منقحة، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص 110.

[47] - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 136.

[48] - م.ش ع 140 (16).

[49] - م.ش ع (28).

[50] - شارل، المصدر السابق، ص 89.

[51] - Laugier De Tassy, op.cit., p 77.

[52] - كامل بن صحراوي، المرجع السابق، ص 57.